خلفية البحث:

إن مفهوم المكان قد تطور تطورا كبيرا من العصور القديمة حتي بدايات القرن العشرين نظرا لإرتباط تلك المفاهيم والنظريات بما يحرزه المنهج العلمي من تقدم حتي "إذا ما حاولنا أن نضع مفهوما محددا وواضحا للمكان نجد أنه متعدد الجوانب ويحمل وجهات نظر كثيرة منها (الرياضية والفيزيائية والسيكولوجية والفسيولوجية والجيولوجية والفنية والجغرافية والسيوسيولوجية والفلسفية والفنية وغير ذلك) ،وعلي الرغم من تغير هذه المفاهيم وتعددها وتشعبها فإننا نجدها في النهاية منظورات مختلفة

أو وجهات نظر متباينة لجوهر المكان الذي يعتبر حقيقة واقعة مهما اختلفت وجهات النظر هذه (12–ص٦_ 1989)

ومن هنا يتضح لنا أن للمكان أهمية خاصة في عملية الإبداع في الفن التشكيلي لذلك نجد الفنان يعبر عن تجربة زمانية مكانية ينظر فيها إلي المكان والزمان باعتبارهما قالبين يصوغ فيهما فنه، وكما يتأثر الفنان بظروف المكان والزمان تتأثر الفنون ببعض فلا يوجد فن مستقل عن سائر الفنون الآخري المرتبطة به، لذلك نري أنه في بعض الأحيان تختلف معايير تقدير الجمال تبعاً لاختلاف الحضارات وظروف الزمان والمكان،

ولعل ذلك يظهر واضحا في قول **جون ديوي** الذي يري "أن الصورة ليست سوي ذلك الفن الذي يعمل علي توضيح ماهو متضمن في تنظيم المكان والزمان، وكذلك هي اللحظات الزمينة والمواضيع المكانية المحملة برواسب متراكمة من الطاقة تجمعت خلال أمد طويل". (2_ ص٤٢_1998)

فلا غرابة إذن في كون الزمان والمكان اللذين يلتقيان في علوم الجيولوجيا والسيكولوجيا والفيزياء والإبداع ومعارف آخري نجدهما يرتبطان بالثقافة التي تسود المجتمع الذي يشغل هذا المكان في ذات الزمان، وبتفاعلهما يولد المنتج الجديد وهو "التعبير" وعليه يكون العمل الفني روحاً للمكان وعبقريته وحكمه للزمان وتراثه ، "وهنا يكون الزمان والمكان كامنين في عالم خاص يقيمه أي عمل فني ويتميزان بخصائص رئيسية لكل منهما بوصفهما يملكان أيضا تنويعا لا نهاية له في الكيفيات". (5_ ص ٩٤_١٩٧٢)

وهذا يعني أن كل إدراك أو حس بالمكان يرتبط ارتباطا وثيقا بفكر الإنسان تعكس صورة هذا الإرتباط في العمل الفني مما يؤكد أن الوعي أو الحس بالمكان يعطي إلتزام ثقافي للعمل الفني . وطبقا لذلك يصبح المكان هو "الوعاء" الذي يحتوي أو يحتضن رسالة الفنان ، فالفنان يخلقه طبقا لنوع الرسالة بحيث يكون مهيئ لإحتوائها وإذا لم يتم ذلك يصبح الفن كحرفة أو مهارة .

فالإحساس المكاني مهم جدا لتوفير مجال جيد للرسالة فإذا حدث خلل أو تناقض بين الرسالة والمكان المصنوع من أجلها يفشل الفنان أو يفشل العمل الفني .

ويمكن القول من كل هذا أن مفهوم المكان هو اصطلاح أنشأه الإنسان لكي يحدد موضعه ولكي يفهمه فهما عقليا ولهذا لم تجد اللغة أو الفلسفة مفردة تدل دلالة متميزة وواضحة علي حاوي الأشياء غير مفردة "المكان" نفسها.

مشكلة البحث:

من خلال مفهوم الدلالة الرمزية في فنون الحداثة ومدي تأثير عنصر المكان ودوره في تحقيق عملية التذوق الفني الجيد ، وتوضيح قيمة الرمز، حيث يُعتبر إدراك المكان وسيلة فعالة لإدراك جماليات الرمز ونشر القيم الفنية والتأثير علي أيديولوجية المتلقي لهذه الأعمال.

فهو يُعتبر تغيراً في النظرة الشاملة لفنون الحداثة (كرؤية جديدة) لهذه الأعمال.،ومن خلال إطلاع الباحث وقراءاته في مجال التخصص لاحظ ثراء فنون الحداثة بالعديد من الأبعاد التشكيلية والجمالية والفلسفية التي تنمي الإدراك الفني وترتقي بالذوق العام لمتلقي هذا الفن،

إلي جانب إستخدام الباحث لتحليل عنصر المكان في بعض العناصر من فنون الحداثة والتي كان لها الدور الأكبر في الإستفادة من عنصر المكان كدلالة رمزية في فنون الحداثة.

وعلي ذلك يمكن أن تُحدد مشكلة البحث في الإجابة علي التساؤلات التالية:

١- هل المكان كعنصر يؤثر في الإدراك المرئي لفنون الحداثة؟

٢- كيف يمكن الإستفادة من عنصر المكان في إثراء قيمة الرمز في التذوق الفني ؟

فروض البحث:

يفترض البحث أن :

- هناك علاقة إيجابية بين دراسة المكان في فنون الحداثة وقيمة الرمز في التذوق الفني، وذلك من خلال:

١- أن هناك سمات فنية مميزة لفنون الحداثة من خلال دراسة المكان.
٢- هناك اختلاف بين هذه السمات وبين غيرها من الفنون الأخري التي لم تستند إلي توظيف عنصر المكان.
٣- إن تحديد السمات الفنية لتلك الأعمال يمكن أن يؤدي دوراً في إثراء قيمة الرمز في التذوق الفني.

أهداف البحث:

١- تحليل عنصر المكان من الناحية الرمزية من خلال دراسة بعض عناصر من فنون الحداثة ،والكشف عنها من خلال التحليل والتفسير.
٢- الإرتقاء بمستوي التذوق الفني من خلال تفسير وتحليل عنصر الرمز.

أهمية البحث:

يُعد هذا البحث محاولة للإستفادة من الدلالة الرمزية للمكان من خلال فنون الحداثة ، في إثراء قيمة الرمز في التذوق الفني لدي المتلقي ، وتتبلور أهمية البحث في النقاط التالية:

١- تناول الدلالة الرمزية لعنصر المكان في فنون الحداثة كأحد المداخل الجديدة التي من خلالها يمكن الإستفادة من عنصر المكان في تذوق فنون الحداثة.
٢- تُتيح هذه الدراسة مداخل جديدة في تطوير الرمز في التذوق الفني والإرتقاء به إلي الأفضل.

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي علي:

١- تناول مختارات متنوعة من فنون الحداثة ودراستها وتحليلها شكلياً.
٢- إجراء دراسة تحليلية لرمزية المكان في بعض عناصر فنون الحداثة المختارة.

منهج البحث:

يتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي ،ويمكن للباحث أن يتحقق من الفروض الموضوعة لهذا البحث من خلال الخطوات الإجرائية الآتية :

١- إستعراض أهم الإتجاهات الفنية التي إستفادت من توظيف عنصر المكان في إنجاز أعمالها الفنية.
٢- تحليل الأعمال المختارة لكل إتجاه علي حده بهدف إستنتاج السمات المكانية والرمزية المميزة لتلك الأعمال.
٣- محاولة التوصل إلي أهم السمات الفنية المشتركة بين الإنتاج الفني لتلك الإتجاهات بهدف إستخلاص السمات العامة لفنون الحداثة التي إرتبطت بتوظيف عنصر المكان.
٤- توضيح التباين القائم بين السمات المستخلصة من تحليل الأعمال الفنية وبين غيرها من السمات العامة لفنون الحداثة لتأكيد نوعية التمايز التي تتصف به تلك الأعمال الناتجة عن توظيف عنصر المكان.

مصطلحات البحث:

الدلالة Semantic:

علم الدلالة Semantics العلم الذي يتناول المعني بالشرح والتفسير ويهتم بمسائل الدلالة وقضاياها ويدخل فيه كل رمز يؤدي معني سواء أكان

الرمز لغويا أو غير لغوي (مثل الحركات _ والاشارات _ الهيئات _ الصور والألوان والأصوات) غير اللغوية وغير ذلك من الرموز التي تؤدي دلالة في التواصل الاجتماعي.(٤_ص ١٥٣_١٩٧٧).

الرمز Symbol:

الرمز قد يكون في شكل أو رسم أو اشارة أو شئ حسي يحمل معني اصطلاحيا كما أنه قد يكون تعبيرا داخليا وروحيا يسعي إلي التجديد.

ويري تشارلز تشاوديك أن الرمز هو بمثابة جوهرة مشقة ينبعث منها ضوء جميل بدون مصدر أو مكان ينبع منه ويلقي علي ما حولها الضوء فيكسبه الجمال ويظل هو غير محدد المعني وإلا تحول إلي دلالة فقيرة. (١_ص ١٥_١٩٩٢).

ويري محسن عطية أنه يمكن وضع تعريف عام للرمز علي أنه لغة إيحاء اصطلح علي استخدامها لوجود رابطة أو قرينة معنوية بين الدلالة والمدلول وقد تميز الإنسان بقدرته علي استنباط الرموز واستخدامه لها وسعيه دائما منذ نشأة الحياة إلي تنمية هذه العملية التي شكلت له لغة باختلاف أشكالها. (٨_ص١٦٠-١٩٩٦).

فنون الحداثة:

الحداثة هي مصدر من الفعل "حَدَثَ" وتعني نقيض القديم، والحداثة أول الأمر وإبتداؤه، وهي مصطلح أُطلق علي عدد من الحركات الفنية الداعية إلي التجديد والثائرة علي القديم في الفنون ، فهي تعني إلغاء القيود المحددة للإبداع فهي الأقدر على الهدم والبناء ... والحداثة لا تقوم بنقل الواقع أو الأحاسيس بشكل مباشر وإنما تخلق واقعا آخر متدربا وأحاسيس

راقية لا تملكها النفس ، فهي تقدم لغات « شيفرات جديدة » غير مألوفة تتولد من خلال التجريب بمواد مختلفة .

الدلالات الرمزية:

يقصد بها مايحتويه العمل الفني من معالجات شكلية وتشكيلية وبنائية وتقنية خاصة بفنان بعينه تحقق أهداف تعبيرية خاصة، يمكن من خلالها تعدد ظهورها في أعمال هذا الفنان التمييز بين أسلوبه وبين أسلوب فنان آخر، ويتضح هذا التميز عندما يختلف تناول الدلالة الرمزية الواحدة بين العديد من الفنانين.

المكان:

كلمة (المكان) لها الكثير من الدلالات، وقد اقتحمت العديد من الميادين المعرفية فقد وُجدت هذه اللفظة صداها في مختلف الميادين العلمية والأدبية والفنية متفقين أو مختلفين في مفهوماتهم لها عما توصل إليه السابقون ،ومؤكدين علي أحد مدلولاتها فيما يتعلق بذلك العلم ؛

فالمكان **هندسياً** هو: وسط غير محدود يشتمل علي الأشياء، وهو متصل ومتجانس لا تميز بين أجزائه، وذو أبعاد ثلاثة هي الطول والعرض والارتفاع .

أما في **القرن التاسع عشر** فقد ظهرت مفهومات جديدة للمكان ، إذ أثبت جاوس ،وريمن، وهلموتز، ويوليالي، ولويشفسكي وغيرهم وجود مكان غير المكان التقليدي، أي يمكن تصور أبعاد عديدة للمكان ، أن المكان الاقليدسي ليس إلا واحداً منها . وقد أفادت الدراسات عموماً في تعاملها مع المكان من مختلف دلالاته آنفة الذكر، مسخِّرة إياها لما يمكن إلي تحليل

العمل الفني والغموض في أعماقه لاستكشاف خباياه وشفراته. وللمكان أهميته التي تمثلت في زوايا متعددة الاتجاهات ،جعلت غالب هلسا يقول : "إن العمل الفني حين يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته، وبالتالي أصـــالته".(١٤_ ص ١٠٤_٢٠٠٥).

التذوق الفني:

إن فعل "Appreciat" يعني كما ورد في قاموس المـــورد إعجابـــاً عظيماَ ب أو شديد الحساسية للقيم الجمالية.

ويعرِّف مصري حنـــورة التـــذوق الفنـــي بأنـــه عمليـــة اتصـــال "Communication"تنتج بين المرسل الفنان والمستقبل المتذوق ، بينهمـــا قناة للتوصيل ورسالة محمولة علي هذه القناة . أي أنه يعني قـــدرة المتلقـــي علي الاحساس بما يتعامل معه من أعمال فنية، وإمكانية الكشف عما تتضمنه تلك الأعمال من قيم فنية وجمالية، وما تعكسه من قيم تعبيرية وكذلك ماتحمله من مضامين فكرية متنوعة.

الإتجاهات الفنية للتعبير بالرمز :

١ – الاتجاه الاصطلاحي: "يتضمن هذا الاتجاه أشكالا رمزية تحمل مضمونا مباشرا ومحددا تهدف في المقام الأول لتوصيل المعاني للجمـــاهير العريضة من عامة الشعب"(١٠_ص٢٥٠_٢٠٠٠).

٢ – الاتجاه التعبيري : " تتسم الأعمال الفنية في هذا الاتجاه الرمزي بالجمع بين الواقع والخيال ، من خلال الرمز الشكلي الشـــعوري ، وتتســـم أعمالهم بالموضوعات التقليدية من واقع الحياة، ويكـــون بناؤهـــا التشـــكيلي

مغايرا للقواعد الأكاديمية، وتحمل طاقة من الانفعالات الإنسانية المختلفة من الفرح والحزن".(١٣_ص٧٣_٢٠٠٦)

٣ – الاتجاه التجريدي : "يرمي التجريد في تناول الرمزية إلي رد الأشياء إلي أصولها الجوهرية، ويستنتج التجريد التأليف بين الصور التي توحي بها الرؤية الفنية ، وبين صور العالم الخارجي ". (٦_ص١٧٠_١٩٩٢).

رواد المذهب الرمزي :

عندما تخلي الفنانون الحديثون عن الواقع، وكذلك مبدأ تسجيل الإحساس من أجل تجسيد الفكرة، كان تصرفهم هذا ينسجم مع روح الرمزية، لقد استلهموا فنهم الجديد من الأسرار الماورائية ومن الأحلام .

فان جوخ Van Gogh: لقد ظل حب الإستطلاع في نمط جوخ مكبوتا مدي الحياة، وكان للون في أعماله قوته الإنفعالية المؤثرة حتي أصبح المحور الأساسي فيها، وقد حصل علي دوره في بناء الشكل، بل كان هدفا في حد ذاته، فالألوان عبرت في لوحاته عن ذاتها، وقد إستفاد من جمالها الكامن فيها.

لقد كان يتعمد التأكيد علي الطابع الرمزي، وقد صرح بقوله: "حاولت أن أوحي من خلال المنظر الطبيعي بفكرة عاطفية، كالتي أعبر عنها من خلال الشكل الإنساني، فمثلما أردت ان أعبر من خلال شكل المرأة الشاحبة عن شئ يشبه المجاهدة من أجل الحياة، عبرت أيضا بما يشبه ذلك في الجذور السوداء المتعقدة المستغفلة." (٧_ص ١٣١_ ١٩٩٦).

لقد سعي **جوخ** من أجل تعلم تصوير "اللاإكتمال" و "التحريفات" التي تبدو معها الموضوعات "غير حقيقة" وبهذه التغييرات تتحول الموضوعات في أعماله، وفي رأيه، إلي موضوعات أكثر "حقيقة" من الحقيقة ذاتها.

إن الرسم عنده هو المجال الذي تتصهر فيه الأشكال والمعاني بأسلوب رمزي، وفي الحقيقة ان تميز القيم الرمزية بنبضها الحيوي، وقوتها في إثارة المشاعر الصافية عنصر جوهري في فنه ، ومن المؤكد أن الرمزهو سمة كامنة في الأسلوب، كما أن قيمة الرمز أسلوبية، لذا فإنه بتآزر الرموز الجزئية فيه يصبح العمل رمزا كليا ، إن الشعور الشخصي قد امتد وتوهج في العمل الذي يعبر عن شئ في ذاته بالرغم من أن الفنان لم يكن داريا ب "الفكرة" من وراء الشكل والمظهر، إلا أن الرسوم كانت تعبر بمنتهي الموضوعية ، ومن أعمال **جوخ** : منظر طبيعي وأشجار الزيتون ، غرفة في آرل ١٨٨٩ امستردام.

بابلو بيكاسو P.Picasso : لقد صاغ بيكاسو من خلال الوجوه التي رسمها أساطير تتمتع بوجود دائم، إذ تتخطي بذاكرتها حدود الزمن، من أجل أن تصل إلي ماوراء الزمن، مثلما كان يفعل إنسان العصر الحجري القديم، عندما أنجز فنه كنوع من الإستعطاف السحري ، نفوذا إلي عالم الرمز المطلق. هكذا كانت الأسطورة تمثل الحالة الرمزية الأولي ، التي كانت تصدر عن يقين النفس البرئ من كل نظرية واعية ، والأسطورة هي الرمز الأكبر الذي ينقل معاناة النفس من خلال ذاتها والحياة والكون معا، وفي حالة كلية، لا تمايز فيها ولا تناقض بين قوي العقل والإنفعال والخيال والثقافة. (٧_ص ١٦٩_١٩٩٦).

ويتضح من التحليل النفسي للوجوه المزدوجة الزاوية ، التي تندمج الصورة الجانبية فيها مع المنظر العام ، من نماذج أعمال **بيكاسو** مفهوم "الإزاحة الرمزية" الذي يكشف عن تمثيل الحركة المتجمدة فيها . من هذا المنطلق يمكن فهم الطريقة التي تتحول بها ضغوط **بيكاسو** إلي تقنية فائقة التصميم، تمثلت في الحركات الجسدية كلها التي بدت تتحرك وكأنها أسيرة ، مثل لوحة "الجرنيكا" وسلسلة لوحات "المينوتور" ١٩٣٢.

المكان في المدرسة التأثيرية :

"لقد كان الهدف مركزا حول فاعليات الضوء واللون في أجهزة الحس الإنساني وكانت إنجازات العلم منصبة حول نظريات اللون وتحليل الضوء التي جاء بها علماء الطبيعة والنظريات الفسيولوجية للإبصار حول أثر تكاثف اللون علي تفاصيل الأشياء، تلك النتائج بمثابة الدعائم التي إرتكزت عليها الأعمال التأثيرية لتقضي نهائيا علي كل مظهر إرتبط بالقوالب التصميمية المغلقة والخطوط الواضحة التحديد وتقضي تماما علي الطابع السكوني للعناصر الشكلية". وأصبح التغير والحركة مفهوما أساسيا لجوهر الشكل الطبيعي ومفهوما أساسيا لفاعليات العلاقة المكانية والزمانية.(١١_ص ٢٨٤_١٩٩١).

وعليه فإن المكان بمفهومه التقليدي "الحيز" لم يكن الدافع عند التأثيريين، فقد كان الغرض الرئيسي يتحدد في تحويل القيم الإيهامية التي اعتمدت عليها الأساليب الأكاديمية في تحقيق الأشكال بطريقة التجسيم إلي التعبير عن الحقيقة الواقعة للأشكال والأجسام من خلال تفاعلها المباشر مع المؤثرات الطبيعية وهي الضوء وإنعكاساته وإنكساراته بالاعتماد علي نظرية تكامل الألوان.

ومن هنا إبتعدوا عن التجسيم بإستخدام مزج الألوان الثلاثية لما كان يتصف به من عتامة، إلي استعمال الألوان المأخوذة عن التحليل الطيفي للضوء وهي الألوان السبعة. بالإضافة إلي إبتكارهم لأسلوب تقسيم اللون تجنبا للمزج، وبالتالي فإن مفهوم المكان عند التأثيريين هو مفهوم فيزيائي وأن محاولاتهم للتعبير عن المكان من خلال تحليل العناصر المكانية إلي ذبذبات ضوئية حتي أنهم عالجوا الفراغ بنفس الكيفية.

ويعتبر **بيير أوغست رنوار** من أعظم مصوري القرن التاسع عشر، وصلت التأثيرية علي يديه إلي ذروتها، فقدتميزت أعماله بالجمع بين الألوان الصافية المعبرة، وبين صلابة الأجسام وتحقيق البعد الثالث بطلاقة وحيوية. كما إهتم بالخط بجانب الشكل واكتشف الوحدة بين اللون والخط وبين الحجم والضوء (٣_ص ١٥_٢٠٠٨).

أوغست رنوار : إفطار أثناء الرحلة _ زيت علي توال_ مجموعة فيليب واشنطن_ ١٨٨١.

وصف العمل : يستكشف رنوار ويصور نمط حياة الطبقة البرجوازية الباريسية فهو يعكس يوم من أيام الآحاد الفرنسية، وكذلك جو الإسترخاء والمتعة للفرنسيين علي شاطئ النهر وقد رسم رنوار جزء من البالكونة لمطعم وحديقة لاجرينولا ، كما رسم أصدقاءه في اللوحة ونلاحظ إنعكاس ضوء الشمس علي الوجوه وأجسام الشخوص.

الدلالة الرمزية للمكان في العمل :

- خروج الفنان من الأتيليه إلي الطبيعة كان له الأثر الأكبر في تحول القيم الجمالية للعمل الفني والاهتمام بالتعبير عن الموضوع بدلا من نقله.
- حركة الأشخاص والطعام علي المائدة تعبر عن ديناميكية المكان بدلا من التعبير عن المكان بمظهره الخارجي ، فالمطعم فرض علي المصور طبيعة الأشخاص المتواجدين وحركتهم في المكان.
- تكثيف تجميع الأشخاص في اللوحة فرضه المكان وطبيعته علي المصور.
- تصوير الضوء والهواء والجو كما في الأشجار ومايحيط بالأشخاص، وإستخدام الظل إلي جانب الضوء في العمل يعبر عن إحتزال المكان ثلاثي البعد وإحالة العناصر إلي بقع لونية تتميز بالحركة.
- إنعكاس ضوء الشمس علي الوجوه وأجسام الشخوص أحد أهم مكونات المكان مما أوجد طرق خاصة في المعالجة :
- الإعتماد علي تحليل العناصر (كتل _ أحجام_ فراغ) إلي ذبذبات ضوئية.

- الإبتعاد عن التجسيم بإستخدام قواعد المزج التقليدية.
- إستخدام أسلوب تقسيم اللون من خلال تقنية تقوم علي ضربات الفرشاة المنفصلة المتلاحقة.

وكذلك إتجه **فينسنت فان جوخ** إلي البحث عن مزيد من الحرية في التعبير عن عواطفه الشخصية الكامنة، لذلك توصف أعماله بالتعبيرية. فلقد كان يعبر في أعماله عن عاطفة صادقة وعن إحساس بدهي لاتكلف فيه ولا حساب. إتجاه جوخ يفيض بالتشويش غير المقيد، والعواطف الجامحة الحادة المنفعلة بالحركة غبر المتزنة، خطوطه مستديرة لنوع من التجريدية التي تميل إلي الصوفية، كما أنه ركز علي التعبيرية الشخصية . (٣_ ص ٢٢_٢٠٠٨).

إهتم جوخ بالناحية المعمارية والبنائية للأشكال، كما أنه له اهتمام فريد بإستخدام الألوان النقية وتوافقها ونصوعها ودسامتها، ولديه القدرة علي التعبير في إستخدام ملامس اللون بكثافته العالية علي نسيج اللوحات وقد أعطي ذلك مظهرا عضويا لأعماله.

فان جوخ: آكلو البطاطس_ زيت عل توال_ متحف رايك أمستردام_١٨٨٥.

وصف العمل : يعكس لنا الفنان مدي عمق تفكيره في أهمية دور الفن كمرآة لحياة الناس الحقيقيين ومعاناتهم وسعيهم من أجل الحصول إلي علي قوت يومهم، فقد عبر الفنان عن طبقة عاملوا المناجم حين تجمعهم للأكل، وعبر عن ضعف إمكانياتهم عن طريق ما يأكلونه "البطاطس" وعن طريق المسكن القديم المتهالك والملابس البالية ووحدة الإضاءة الصغيرة الضعيفة.

الدلالة الرمزية للمكان في العمل :

- وضع الفنان مكان للأشخاص ليجلسوا فيه علي طباع الطبقة الأرستقراطية إتضح ذلك من خلال :

- طريقة تجمع الأشخاص حول المائدة، وإستخدام الشوكة والسكين في الأكل ، أيضا طريقة سكب وشرب الشاي مع الأكل فهذه الأيادي التي تستخرج الفحم هي نفس الأيادي التي تأكل البطاطس.
- تعبيرات وجوه الأشخاص ونظراتهم لبعضهم البعض ، ومن هنا فإن المكان عند فان جوخ له دلالة فلسفية تنم عن تقدير الفنان لهؤلاء العمال ودورهم العظيم في الحياة.

- عبر الفنان عن المكان في العمل من خلال :

- الإيحاء بالتكوين الجسماني بإستخدام الظل إلي جانب الضوء ليوحي بالبعد الثالث "العمق" وذلك عن طريق التحليل الضوئي لمجموعة الألوان.

- عبر جوخ عن المكان من خلال مايمثله العمل من شحنة من الإنفعال ،كما أن شخصيات العمل ذات حيوية وتحمل شعورا بالتعاسة.
- التعبير عن ديناميكية المكان من خلال التبدلات التي يحدثها في لوحته إستهدفت شكلا "تعبيريا" ينفذ به من خلال الأحاسيس الكامنة وراء المرئي.
- إستخدام الألوان بطريقة رمزية وتجريدية في نفس الوقت عن طريق ضربات فرشاته التي تحمل آثارا ملمسية، وكأنها صنعت بأصابعه وتركت بصمات علي السطح.

المكان في المدرسة التكعيبية :

إن مفهوم المكان في الإتجاه التكعيبي إنطلق من الجمع بين الزوايا المكانية للرؤية وكذلك إيجاد البديل عن مفهوم المكان المعارف عليه مثل : تسطيح المجسم وتجسيم المسطح أي بخلق بديل فني جديد مختلف نوعيا.

" لقد إمتزجت عناصر المادة والمكان والزمان والضوء في تكوينات التكعيبية وجاءت أكثر تعبيرا عما طرحه العلم من معطيات جديدة حول الطاقة الداخلية للأشكال ".(١١_ص٣١٢_١٩٩١).

ومن هنا فإن التكعيبية بنوعيها التحليلية والتركيبية وما جاءت به من أشكال وتكوينات تغيرت معها المفاهيم المكانية من الموضوع إلي الذهن حيث أصبح الشكل يظهر من جميع الجوانب في وقت واحد علي السطح التصويري كما اختفي المنظور وأصبح التجسيم الذي استخدمه التكعيبيون

مستقلا غير مرتبط بإستدارة شكل أو وصفه داخل أبعاد مكانية ثلاثية لكنه مستقل بذاته كتأثير بصري له قيمته الفنية .

يعتبر **بابلو بيكاسو** عملاق الفن الحديث، نستطيع أن نميز نزعتان أساسيتين في أعماله : نزعة شبه كلاسيكية ونزعة سيريالية الطابع. تميز فن بيكاسو أننا نستكشف من خلاله شيئا يشبه الرموز الموغلة في القدم ،وهي رموز حقيقية مبهمة ولكنها توحي إلينا بشتي المعاني التي دارت حولها أساطير الإنسان ،كالجنس والخصوبة والعشق والعنف والولادة والموت .، إبتدع بيكاسو الطريقة التحليلية بعد أن نجحت الحركة التكعيبية ، فزاد من تحطيم الأشكال وهدم كل ما هو مطابق للأشكال الطبيعية.

بابلو بيكاسو: بورتريه "أمبرواس فولارد"

زيت علي توال_ متحف موسكو_١٩١٠

وصف العمل :

يري الكثيرون أن هذه اللوحة هي خير ما يجسد مرحلة التكعيبية التحليلية بناءا علي ما تميزت به من تقطيع

الشكل ذي الأبعاد الثلاثة إلي مجموعة كبيرة من المستويات المسطحة ذات البعدين وتوزيعها علي سائر فضاء اللوحة، وإعتبار نفس اللوحة " بداية تحطيم البعد الثالث وإلغائه وفسح المجال إلي تقنيات التسطيح والإختراق".

إن الفترة التحليلية كمرحلة فنية حاسمة في توجه المدرسة التكعيبية، وفرت لكل من براك وبيكاسو علي الخصوص فرصة التميز بأسلوبية تشكيلية لا تخلو من "تعقيد وتنميق كبيرين" ، عبر خلقها فضاءات فنية تشكيلية معتمدة طرقا أصيلة ومنهجية في تقسيم الأشكال وتفتيتها إلي "سطوح غير متمايزة بل متداخلة" ومتابينة تزيد الملتقي إلتباسا وتعقيدا حين محاولته الفهم والتأويل.

الدلالة الرمزية للمكان في العمل :

حدد التكعيبيون نقطة إنطلاقهم من العقل برؤيتهم "أن العقل سابق علي الإنفعال" وبناءا عليه :

- فإن مفهوم المكان في العمل إنطلق من الجمع بين الزاويا المكانية للرؤية وكذلك إيجاد البديل عن مفهوم المكان المتعارف عليه مثل : تسطيح المجسم وتجسيم المسطح.
- إمتزجت عناصر المادة والمكان والزمان والضوء في تكوينات العمل وجاءت أكثر تعبيرا عما طرحه العلم من معطيات جديدة حول الطاقة

الداخلية للأشكال.

- إبتعد الفنان عن تمثيل الواقع الطبيعي وذهب لتوظيف الخطوط والأقواس والمسطحات المستوية إلي التعبير عن التغيير والدينامية مما أدي إلي تقليل الإحساس بالثقل المادي وتحول الفراغ من طابعه المسطح التقليدي إلي وأصبح عنصرا أساسيا في بناء كل من المادة والمكان ، ومن هنا فقد مزج الفنان بين الشكل والأرضية والموضوع (المكان ، الزمان ، الحدث).

- إيجاد البديل عن مفهوم المكان المتعارف عليه وذلك عن طريق:

- تسطيح المجسم وتجسيم المسطح.
- المبالغة في أسلوب التمثيل الجزئي.
- الجمع بين الزوايا المكانية للرؤية.
- رؤية جديدة للبنية الداخلية للمادة.

المكان في المدرسة المستقبلية :

يعتبر إتجاه المذهب المستقبلي هو الصدي الفني لنظرية "النسبية" لأينشتاين ،حيث ترجمها المستقبليون إلي :

- إن كلا من الحركة والضوء يعملان علي تحطيم المادة ،ويعني ذلك تحطيم خطوط الأشكال، حتي تكشف عما ورائها .
- أن البعد الثالث (وهو العمق في اللوحة) قد استبدل به البعد الرابع الزمني.

- يأخذ التكوين العام للوحة الأوضاع المستقبلية، التي تجعل المشاهد عن طريق الحركة، يأخذ مكانه في منتصف الصورة.
- الأخذ بنظرية التواقت سواء فيما يتعلق بالأشياء المادية أو الحالات الروحية .
- التعبير عن الاتجاه الامتداد الكروي في الفضاء.

ومن هنا فإن مفهوم المكان في المدرسة المستقبلية كان مفهوم نسبي يتضمن أربعة ابعاد كما استخدم خاصية "انتشار الحواف" التي استخدمها الفنان والتي تبدأ بتكرار يتدرج نحو تلاشي الشكل في إتجاه الضوء حيث يظهر في النهاية مشعا أو منتشرا في الأجواء المتحركة يتيح تصوير الأشكال بسرعة كبيرة. (٤_ص ١٢٣_١٩٩٩).

نادي **أمبرتو بوتشيوني** بان البعد الرابع يعتبر عاملا من العوامل الرئيسية في نظرية المستقبلية، كما كان الممثل للفكرة التي تقوم عليها الحركة.

بتشيوني: مرونة_ زيت علي توال_ مجموعة خاصة في ميلانو_ ١٩١٢.

وصف العمل:

توضح اللوحة تأثر الفنان بالأسلوب التكعيبي، التي أراد أن يعبر فيها عن ديناميكية حركة جواد في السباق ونلاحظ أن الأشكال موضوعة فوق بعضها البعض ، كما تؤكد الخطوط الدائرية حركة المشهد، خلط بتشيوني في هذه اللوحة بين أساليب التكعيبية مع التأثيرية.

الدلالة الرمزية للمكان في العمل :

- عبر بتشيوني عن المكان من خلال معادل حركة يتضمن (الحركة) كهدف رئيسي في العمل وتضمين عنصر الزمان وذلك من خلال أوضاع مختلفة للرؤية، كما صور الخيل والآدميون بأطراف متعددة وبترتيب شعاعي، كما أنه عالج اللون بإيقاع منشوري بألوان كثيرة صارخة.
- عبر الفنان عن المكان في العمل من خلال:

- تكرار العنصر التشكيلي في المكان للتعبير عن الحركة.
- تخليص الشكل من أصوله الطبيعية والإعتماد علي السمات التجريدية .
- معالجة التكوين دون الاعتماد علي مركز الاهتمام كتعبير عن المكان التقليدي ، والاعتماد علي المشاهد كمركز للعمل بدلا منه.

المكان في المدرسة السيريالية :

إن المكان في المدرسة السيريالية مفهوم نسبي يجمع بين الواقع (الحقيقي) والمجال (الميتافيزيقي) كما نلاحظ إستخدام الفنان السيريالي

خاصية التكرار لتحقيق حدود المكان والزمان، وإنما لخاصية الاستنساخ لتحقيق المكان النفسي ، مما يخلق تنظيم جديد لعناصر المكان في الصورة من خلال إزالة الحواجز والحدود المكانية والفواصل الزمنية لخلق منطق خاص تتخلي فيه الأشكال عن خصائصها في علاقات مكانية جديدة ، (٩_ص ١٣٦_١٩٩٩).

وهكذا أفسحت الصورة الجديدة المجال واسعا أمام المشاهد كي يعيد ترتيب مضمونها ومغزاها، فكما كان دور الفنان تحليليا أصبح دور المشاهد تركيبيا ويشترك الطرفان في العمل الفني وذلك بمراقبة ذهنية.

يعتبر **سلفادور دالي** من أساتذة الصنعة التي يخرجها بشكل معقول ، إتجاه دالي أدبي أكثر منه تشكيلي، ويبدو أن عمله يعبر عن إنعاش الحركة الرومانتيكية متكررة في شكل حديث مخيف، أيضا إستمد تعبيراته من الرمزية وتحليل الأحلام في بعض أعماله التي تبدو غريبة.

ينقسم أسلوب دالي إلي من حيث التنفيذ إلي طريقتين:

الأول يعتمد فيه علي التصوير الدقيق شبه الفوتوغرافي

والثاني: بعيد عن الواقع فكان قريبا من التجريد ، ويهدف فيه الفنان إلي إطلاق عنان خياله بدون أن يتقيد بالعقل الواعي .

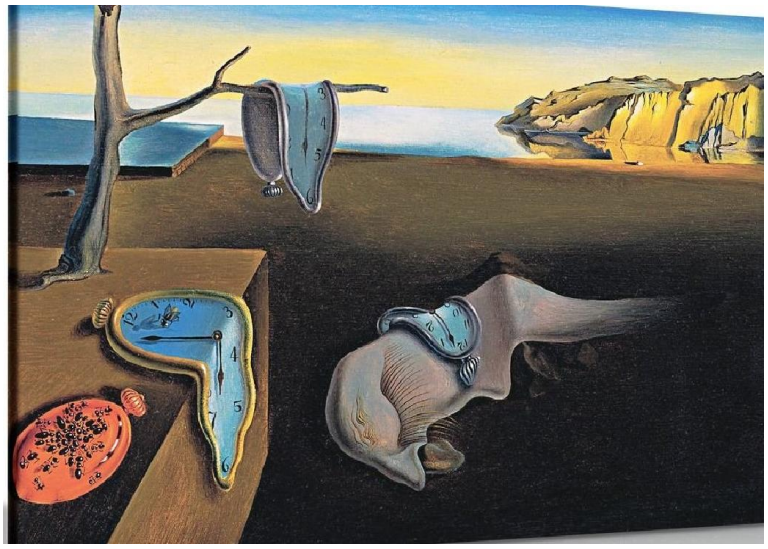

سلفادور دالي : الإنطباعات الثابتة للذاكرة_ زيت علي توال_ متحف الفن الحديث نيويوك_١٩٣١

وصف العمل:

نشاهد خواء.. منظر بحر ضئيل ويابسة وفروع شجر وبضع ساعات ذائبة. تمثل هذه اللوحة عجز الإنسان أمام الزمن وأمام الموت الساعات الذائبة تقول: إن الزمن أقل صلابة مما توقعنا .

الذباب والنمل الذي يفترس الساعات هو تلك الحشرات التي تلتهم الإنسان حين يموت . أما الجسد المنكمش الذي رسم بغير ملامح والتي وضعت فوقه ساعة ، فهو جسد سلفادور الذي سيتلاشى لاحقا دون أن تكون بيده القدرة على مواجهة الزمن والاستمرار في البقاء.

الالوان الباهتة في اللوحة واللون الأصفر الخائف، وظفت جميعها في خدمة فكرة العجز التي أراد ايصالها الفنان دون وعي ، كانت لدالي أفكار كثيرة عن الخلود ومحاولة التحايل علي الموت.

في احدى المناسبات قال: "لقد قررت أن يضعوني في علبة بعد موتي والانتظار إلى يوم أن يكون بمقدور البشرية إعادة الحياة لـــدالي العبقـــري، ان إعادة الحياة سيكون ذات يوم عملية عادية وسانتظر ذلك اليـــوم بهـــدوء" ربما هذه اللوحة لا تعكس الا خوفه الحقيقي الا يتحقق حلمه في البقاء، وأن يدركه العمر بسرعة، فيمحي كل أثر لدالي..

عُرف عن دالي أيضا حبه للحياة وملذاتها وفي إحدى المناسبات قال: "أريد أن أحب "غالا" أبدا ولا أريد أن أموت".

الدلالة الرمزية للمكان في العمل :

- مفهوم المكان داخل العمل هو مفهوم نفسي يجمع بين المكان الحقيقـــي والتصوري .
- إعتبر دالي بأنه ليس هناك منطق يؤلف بين الأشياء وينظمها بل تتألف الأشكال وتنتظم بمنطقها الخاص وليس هناك حدود مكانية أو زمانيـــة تحدد العلاقة بين الأشكال والأرضيات.

يبدو العمل وكأنه من مكان وزمان مختلفين كل الإختلاف وصـــاغه في حيز مكاني واحد ، حيث استخدم الفنان الأشكال العضوية الغير مكتملـــة المظهر في قالب رمزي وصاغها في حيز مكاني واحد.

- تنوعت العلاقات داخل العمل واتسمت بكل ماهو غير مألوف لـــتعكس مضمونا ليس في الواقع الفعلي للمشاهد متضمنة صياغة تجمـــع بـــين الرؤي والأحلام وعالم اللاشعور.
- عبر دالي عن المكان من خلال تنظيم جديد لعناصر الصورة:
  - إزالة الحدود والحواجز المكانية والفواصل الزمنية.

- الجمع بين العناصر المكانية فيما بين الواقع الحسي والواقع النفسي لخلق منطق خاص.
- تخلت الأشكال عن مظهرها المألوف وخصائصها وظهـرت فـي علاقات مكانية جديدة.
- توظيف التكرار بما يحقق اللامحدود للمكان والزمان.
- توظيف خاصية الإستنساخ لتحقيق المكان النفسي "التصوري".

النتائج والتوصيات

توصلت الباحثة بعد الإنتهاء من الدراسة إلي عدة نتائج وتوصـيات كالآتي :

أولا : النتائج:

١- أوجه التعبير عن المكان في مختلف الفنون يعد مدخلا هاما لدراسـة بناء الأعمال الفنية مما يثري مجال الدراسة بأبعاد جديـدة يمكـن أن يكون لها دورها في التعبير الفني .

٢- الفن هو الذي يعكس المكان ويؤكده فنحن نقارن الفن بالمكان وليس العكس ،وبناءا عليه فإن إدراك الفنان لمفهوم المكان تغيرت علاقتـه باللوحة.

٣- لقد أسهمت النظرية النسبية في تدعيم الإتجاه المادي في فنون الحداثة ، ولكن برؤية جديدة في شكلها من حيث التركيز علي المادة كعنصـر يمتلك الإحساس.

٤- إن التأثير المتبادل بين الشكل والفراغ يعكس مفهوم أن المكان فـي حد ذاته مادة له شكل بالإضافة إلي مفهوم النسبية والتزامن .

٥- يتطلب التغير في المفاهيم الأساسية للغة الفن البصري الوعي البصري للفنان والسرد البصري التأويلي لمكونات فضاء اللوحة.

٦- تعدد الزوايا المكانية للشكل من خلال تجريب الإحتمالات، مما يوسع الحيز المحدود بفعل العمل الذهني.

٧- يرتبط مفهوم المكان بمستويين في الرؤية البصرية:

أ. مستوي الرؤية المباشرة : الذي يكون فيه المكان حاملا لمدلول عام متعارف عليه.

ب.مستوي الرؤية الإبداعية: والذي يتم فيه إكساب المكان دلالات تثير أبعادا جديدة في الصورة.

ثانيا : التوصيات:

١- فتح آفاق جديدة لتذوق الفنون البصرية علي أسس حديثة ومفاهيم متطورة.

٢- صياغة قيم فنية جمالية جديدة تتفاوت في رؤاها للمحيط الموضوعي وتقترح فرضياتها التي من خلالها نبحث عن الشكل وعناصره تارة وفي المضمون ودلالاته تارة أخري والبحث عن جمالية جديدة متفردة.

٣- مراعاة الإختلاف في معايير الحكم والتذوق لفنون الحداثة.

٤- الإهتمام عند تحليل الأعمال الفنية بالكشف عن القيم التعبيرية والرمزية الجمالية للعمل الفني وليس القيم التقنية واللونية فقط.

٥- الإهتمام بالعلم والكشوف العلمية في إيجاد رؤي فنية أكثر رحابة حيث أن التحولات الفنية قد صاحبتها كشوف علمية فظهور الإتجاه التأثيري والتكعيبي كان مزامنا مع نظريات العلم الحديثة.

٦- ضرورة إعداد برامج تذوقية تتفق مع جماليات ومفاهيم فنون الحداثة.

مراجع البحث

أولا: المراجع العربية:

١- تشارلز تشادويك: الرمزية، ترجمة: نسيم إبراهيم يوسف_ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢
٢- جون ديوي: الفن خبرة ، دار الفكر، ١٩٩٨.
٣- عبد العزيز أحمد جودة: قراءات في الفن الحديث، دار المعارف .٢٠٠٨.
٤- علي عبد المعطي : جمالية الفن، المناهج والمذاهب والنظريات، دار المعرفة الجماعية، إسكندرية ، ١٩٧٧.
٥- ماس مورنرو: ترجمة محمد علي أبو درة وآخرون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، الجزء الثاني، ١٩٧٢.
٦- محسن محمد عطية: الأصالة والمعاصرة في الرمزية والفن الرمزي ، بحث منشور ،مجلة البحث في التربية وعلم النفس ، عدد ٢، مجلد ٦، مكتبة جامعة حلوان ، ١٩٩٢.
٧- محسن محمد عطية : الفن وعالم الرمز ، دار المعارف بمصر، ١٩٩٦.
٨- محسن محمد عطية: غاية الفن ، دار المعارف، ١٩٩٦.

ثانيا : الرسائل العلمية:

٩- أماني محمد السيد موسي : "مفهوم المكان في التصوير المعاصر كمدخل لإثراء التعبير الفني" ، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان، ١٩٩٩.
١٠- أميرة إمام طه : " صياغة الرمز في التصميم كمدخل لتدريس الملصق الإعلاني " ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان ، ٢٠٠٠.
١١- إيهاب بسمارك نصر الله : توظيف الطاقة الكامنة في العناصر الشكلية لتحقيق البعد الجمالي في إنشاء التصوير" ، رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ١٩٩١.
١٢- متولي محمد علي عصب : "تأثير المكان والزمان في فن الجرافيك المصري المعاصر في أعمال (الحسيني فوزي، عبدالله جوهر، كمال أمين) "، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة ، جامعة المنيا ١٩٨٩.
١٣- نهي عبد المحسن علي الخطيب: الرمزية في مختارات من الفن التشكيلي الفلسطيني المعاصر كمدخل لتصميم الملصق الإعلاني ذو المضمون السياسي "، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية ، ٢٠٠٦.

ثالثا : المراجع الأجنبية:

14- Araeen , Rasheed. "Modernity, Modernism, and Africa's Place in the History of Art of Our Age." Third Text 19.4 (2005).